انفسهم وامو لهم في سبيل الله وباعوا انفسهم لله وصدقوا فيما عاهدوا الله عليه
كما قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر والتابعون بعدهم اجهدوا انفسهم في العلوم والاعمال والاعراض عن الحطام
فمن وزن نفسه باحوالهم لم يجد عنده عشر ما فعلوه ويسال الله تعالى ان يلحقه بهم ويعفو
عليه ببركة محبته لهم وقال الجنيد ما اخذنا التصوف الذي نحن عليه عن القيل والقال
مع التكاسل عن المجاهدة في صالح الاعمال لكن اخذناه عن الجوع وترك الدنيا وقطع
المالوفات والمستحسنات لان التصوف عند كثير من عبارة عن التخلق باشرف الاخلاق
الحميدة من الورع والزهد والتوكل والرضى ونحوها والبعد عن الاخلاق الذميمة من
الرياء والعجب والكبر والحسد ونحوها فلا ينال بقيل عن فلان كذا ولا بقال فلان كذا
ولا معرفة الاحوال والمقامات من افواه الرجال بل بالجوع وما عطف عليه والجد في
الطاعات وقال ايضا لو اقبل صادق في معاملته على الله الف الف سنة ثم اعرض
عنه لحظة اي زمنا يسيرا لكان ما فاته اكثر مما ناله لان الصادق في سلوكه في
سلوكه الى ربه كل يوم يترقى في درج قربه اليه فهو في كل درجة مرتقب لما هو اعلى
منها وانما تطلق حمل الا على ما تقدم له من الاسباب المقربة له بفضل ربه فاذا اعرض
عما هو فيه من السلوك ونيل الخيرات فقد فاته في حال اعراضه ما هو افضل من جميع ما
ناله فان ماله وسيلة لتحصيل ما لم ينله وقال ايضا من لم يستمع الحديث النبوي
ويجالس الفقهاء ليعرف منهم الفروض العينية وغيرها ويأخذ ادبه اي اخلاقه
من الزهد والتوكل ونحوهما عن المتادبين من العارفين افسد من اتبعه لانه
لا صلاح لحاله الا بوجود ما ذكر فكيف يصلح حال من اتبعه فليس للعامي التربي
الا على يد شيخ عارف بالسلوك على موافقة الكتاب والسنة ومجانبة البدع عارف
بآفات الطريق واخطارها ناصح للمريدين فان شاء حكمه وان شاء صحبه وجالسه
فالطريق الاصوب في السلوك ملازمة العلم والعمل على وفق الشرع وقد سئل ابن
الصلاح هل يجب على مشايخ الصوفية ارباب الاحوال والمقامات القعود لتربية
المريدين فاجاب بان ذلك لا يجب على المشايخ المذكورين بل يجب على علماء الشريعة
ان يتصدوا للقعود للخلق ليعلموهم امر دينهم ويحذروهم من الوقوع فيما لا يجوز
من العقايد والاعمال لان في الشريعة كفاية لارشاد الخلق ٥ تنبيه معرفة
معرفة العيني من الفروض مما لا يسع مكلفا جهله كما سبق في شرح المقدمة لتوقف
صحة العبادات عليه ولا يجوز في حق الولي الجهل به وقد ورد في الحديث
ما اتخذ الله من ولي جاهلا اي به وبما لا غنى عنه من احكام دينه ولو اتخذه
لعلمه اما فروض الكفايات وغيرها من بقية الاحكام الشرعية فيجوز كون الولي
غير عالم بها اذ لا يقدح ذلك في العدالة وقد قال العلماء لا منافاة بين الامية
والولاية التي هي سر من اسرار الله يختص بها من يشاء من خواص عباده
وقد اتفق ذلك اعني الولاية مع الامية لكثير من العنايات كالشيخ احمد الاهدل

الصياد

الصياد وابي الغيث بن جميل وسيدي الجد علي بن عمر الاهدل والشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي
وغيرهم ممن انعقد الاجماع على ولايتهم قال علماء التاريخ من جملة الاولياء الاميين
الشيخ حماد بن مسلم الدباس فتح الله عليه بالمعارف اللدنية فصار قدوة للمشايخ
الكبار وكبرت به الاصاغر وممن تخرج به الشيخ عبد القادر الجيلاني لكن لم يؤثر عن
احد منهم ما يخالف الشريعة قوله وفعله حفظا من الله تعالى وقال ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الحيري بكسر الحاء المهملة نسبة الى الحيرة محلة بنيسابور وهي غير الحيرة المدينة
المعروفة بالكوفة وكان ممن صحب يحيى بن معاذ الرازي وتخرج على ابي حفص الحداد
ومات سنة ثمان وتسعين ومائتين لا يكمل بضم الميم من الكمال ضد النقص ايمان
العبد حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل بالنسبة
الى الدنيا وبالنسبة الى ربه تعالى من حيث ان له ان يفعل ما يشاء من الخير والشر ولا
ينسب الى احد كذا الى جور تعالى عن ذلك علوا كبيرا لا بالنسبة الى الاخرة فانه متى كان
في احد من المذكورات نقص فلا ينبغي عنده ذلك نظرا لمنفعته في الاخرة وعليه
ان يبكي ويتضرع ويتنصل مما حصل به النقص واعلم ان العز والذل بالتقوى دون
العز بالدنيا والتذلل لاهلها طمعا فيها مذمومان وقال ايضا الصحبة مع
الله اي اطلاقها معه تعالى ماخوذ من خبر انت الصاحب في السفر والمراد دوام
المعاملة مع الله يكون بحسن الادب وهو ان تقف مع المستحسنات في اعمال
قلبك وجوارحك فلا تتعاطى الا ما شهدت به كلمة الشريعة بحسنه
والمراقبة والاحترام له والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ودوام الهيبة
سنته ولزوم ظاهر العلم مما يتعلق بالجوارح والصحبة مع اولياء الله تعالى تكون باتباع
جمع ولي وهو العارف بالله الفاني فيه القائم به الظاهر باسمائه وصفاته
من الولي وهو القرب والمراد هنا القرب من الله تعالى اي من طاعته ومحبته
والولاية عامة وخاصة فالعامة حاصلة لكل من امن بالله وعمل صالحا
بدليل الله ولي الذين امنوا والخاصة هي الفناء في الله ذاتا وصفة وافعالا
وهي عطائية وكسبية فالعطائية ما يحصل بالانجذاب الى الحضرة الرحمانية
قبل المجاهدة والكسبية ما يحصل بالانجذاب اليها بعد المجاهدة وقد صرح
بعض المحققين بان مرتبة العلم افضل من مرتبة الولاية كما ان مرتبة الولاية
فوق مرتبة الصلاح مستدلا بما جاء في الحديث النبوي من ان فضل العالم على
العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ولكن الصلاح والولاية والعلم
مندرجة كلها في مقام الولي الكامل اي ولو اميا اذ لا تنال الولاية لجاهل
والعالم غير تقي ولهذا قال الله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من
عنده وعلمناه من لدنا علما قال والشان كله لحيازة التقوى لقوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فاذا كان العالم تقيا كان لله وليا وحسبه علمه

لا يستوي

رحمه
وقال الباجوري
ليست الولاية
بمكتسبة
بل عطاء
فضل من الله
ذلك فضل الله
يؤتيه من
يشاء

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)